

# الارهاب وانعكاساته على المجتمع العراقي تحليل اجتماعي رقمي للعمليات الارهابية

أ . د . يوسف عناد زامل  
كلية القانون / جامعة واسط

م . د . وصال علي العلوي  
كلية الآداب / جامعة واسط

## الخلاصة :

ان موضوع الإرهاب يحتاج الى وقفة لما يشكله من خطر على الأمن الوطني ويؤدي الى مشكلات كبيرة تشظت على جميع انساق البناء الاجتماعي في المجتمع العراقي مما يؤثر ذلك على التماسك الاجتماعي بين الأفراد بكافة سلوكياتهم ونشاطاتهم الاجتماعي فضلاً عن الترسبات النفسية التي قد تعيق حالة التوافق والتكيف الاجتماعي مما يجعل التصدع ينتشر بطريقة مباشرة او غير مباشرة كأحد مهددات الأمن المجتمعي وعدم الاستقرار.

ان الارهاب كأحد مهددات الأمن الوطني يمس الفرد بصورة مباشرة ، وكذلك يمس البناء الاجتماعي بصورة عامة ، لذا فهو يشكل انعكاساً على الفرد اذ يجعله يواجه تهديدات كثيرة ومتشعبة تحد من قدرته على الاستيعاب وتوازن الأشياء. ومن ثمّ تؤثر على ضعف قدرته في التركيز بينما هو خاطئ أو صحيح ، و يؤثر ايضا على وحدة وتماسك المجتمع اذا ما عرفنا ان للإرهاب مصادر متعددة نهشت في جسد المجتمع العراقي لاسيما بعد عام ٢٠٠٣ . لذا سنتناول في هذا البحث المحاور الآتية :

اولا : التنظيمات الارهابية التي ظهرت في العراق قبل و بعد عام ٢٠٠٣ .

ثانيا: انعكاسات العمليات الارهابية على المجتمع العراقي .

ثالثا: خاتمة البحث.

## تمهيد:

ان موضوع الإرهاب يحتاج الى وقفة لما يشكله من خطر على الأمن الوطني ويؤدي الى مشكلات كبيرة تشظت على جميع انساق البناء الاجتماعي في المجتمع العراقي مما يؤثر ذلك على التماسك الاجتماعي بين الأفراد بكافة سلوكياتهم ونشاطاتهم الاجتماعي فضلاً عن الترسبات النفسية التي قد تعيق حالة التوافق والتكيف الاجتماعي مما يجعل التصدع ينتشر بطريقة مباشرة او غير مباشرة كأحد مهددات الأمن المجتمعي وعدم الاستقرار.

ان الارهاب كأحد مهددات الأمن الوطني يمس الفرد بصورة مباشرة ، وكذلك يمس البناء الاجتماعي بصورة عامة ، لذا فهو يشكل انعكاسا على الفرد اذ يجعله يواجه تهديدات كثيرة ومتشعبة تحد من قدرته على الاستيعاب وتوازن الأشياء. ومن ثمّ تؤثر على ضعف قدرته في التركيز بينما هو خاطئ أو صحيح ، و يؤثر ايضا على وحدة وتماسك المجتمع اذا ما عرفنا ان للإرهاب مصادر متعددة نهشت في جسد المجتمع العراقي لاسيما بعد عام ٢٠٠٣ .

لذا سنتناول في هذا البحث المحاور الآتية :

اولا : التنظيمات الارهابية التي ظهرت في العراق قبل و بعد عام ٢٠٠٣ .

ثانيا: انعكاسات العمليات الارهابية على المجتمع العراقي .

ثالثا: خاتمة البحث.

اولا : التنظيمات الارهابية التي ظهرت قبل و بعد عام ٢٠٠٣ .

لقد قام النظام السابق بإدخال المجاميع المسلحة في نهاية آذار عام ٢٠٠٣ وبحدود (٥٠٠٠-٧٠٠٠) مسلح تقريباً إلى العراق، وأغلبهم من العرب تحت ذريعة مقاومة الاحتلال، وبعد سقوط النظام اعتبرت هذه المجاميع اللبنة الأساسية لظاهرة الإرهاب في العراق وتبنيهم لعمليات الإرهابية من خلال تشكيل تنظيمات ومجاميع متفردة واستقطابهم لأعداد أخرى من بعد اللذين فقدوا امتيازاتهم من النظام السابق، والتنسيق معهم على المستوى الداخلي والخارجي، هدفهم إفشال العملية السياسية والتحول السياسي للعراق بعد نيسان ٢٠٠٣<sup>(١)</sup>.

ومن أهم التنظيمات الإرهابية التي ظهرت في العراق بعد عام ٢٠٠٣ هي<sup>(٢)</sup> :

أ. تنظيم القاعدة : وهم حملة الفكر الجهادي السلفي الممتد من تنظيم القاعدة في أفغانستان، وبدأت هذه المجموعات عملها باسم (أنصار السنة والتوحيد والجهاد)، ثم استقرت على تنظيم القاعدة، وكانت عملياتها الأولى ضد الأميركيين حصراً لكنها انخرقت إلى قتل القوات الأمنية العراقية ثم المسؤولين والمرشحين والأساتذة والإعلاميين والشرطة والمرور، حتى وصلت إلى تفجير المقاهي والمطاعم والتجمعات المدنية، كما تميزت بقوة دعمها المالي وإصداراتها المرئية وأناشيدها عالية الجودة، والتي كانت تنتج من قبل مختصين. ويعد التفجير الإرهابي السافر لمرقد الإمامين العسكريين (عليهم السلام) في يوم ٢٢/٢/٢٠٠٦ في سامراء شمال بغداد، أكثر الجرائم عنفاً لتنظيم القاعدة، فقد وضع مئات المتفجرات تحت قبة المرقد الذهبية وقاموا بعملية التفجير، وتحول المرقد إلى خراب، وهنا بدأت تتصاعد نشاطات الميليشيات والجماعات المسلحة والتي قامت بالقتل والتفجير الطائفي وإخلاء الأحياء المشتركة للون الطائفي الواحد.

ب. تنظيم كتائب صلاح الدين الأيوبي : وهي فصائل تحمل الفكر الأخواني وتتبع للجهة الإسلامية للمقاومة العراقية، التي كانت تعمل في بغداد والأنبار وصلاح الدين وديالى وكركوك ونينوى، كانت عملياتها تقتصر على زرع العبوات الناسفة، والقنابل الحرارية، والصواريخ، وكانت توزع بياناتها الشهرية وإصداراتها المرئية في مساجد الموصل وكانت تستهدف القوات الأمريكية وقد ألفت السلاح بعد خروج القوات الأمريكية من العراق عام ٢٠١١.

ج. تنظيم جيش رجال الطريقة النقشبندية : وهي فصائل صوفية بعثية بقيادة المجرم (عزت الدوري)، نشطت في الموصل ضد القوات الأمريكية، وكان لقيادتها تأثير كبير على مرشحي الانتخابات المحلية والبرلمانية، كان أقوى ظهور لها قبل سقوط الموصل بسنة وشهرين تقريباً، في ٢٥ نيسان ٢٠١٣، بعد يومين من أحداث اقتحام ساحة اعتصام الحويجة، وكانت اعدادهم كبيرة، ثم واجهتهم الشرطة الاتحادية

، مما أدى إلى انسحابهم في نفس اليوم وكان دعمهم يأتي من البعثيين في داخل وخارج العراق وبعض المسؤولين في الحكومة، إلا أنهم لم يتبنوا أي عملية استهداف للعراقيين بل اقتصر عملهم بصورة حصرية على مهاجمة القوات الأمريكية باعتبارها قوات احتلال.

د- تنظيم أنصار السنة : وهي امتداد لحركة أنصار الإسلام التي أسسها الملا "كريكار" في شمال العراق، وترتبط تنظيمياً بتنظيم القاعدة، وتحمل نفس الفكر السلفي التكفيري، ولها نشاط ملحوظ منذ الأيام الأولى لاحتلال العراق، وكان تمويل التنظيم يأتي عبر الإتوات على المقاولات والتجار وعمليات الخطف والابتزاز، إضافة إلى التمويل الذي كان يأتي عبر القنوات المالية لتنظيم القاعدة.

هـ. تنظيم داعش : ومعناها (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، بدأ كتنظيم إقليمي داخل العراق تحت (مسمى الدولة الإسلامية في العراق)، وتمدد نحو سوريا ليولد داعش الذي نودي (كخليفة) بالمعنى الديني، ومشروع دولة بمعنى المدني للكلمة، وهي دولة بمنظور مؤسسيها وعلى رأسهم زعيمها (أبي بكر البغدادي)، وداعش هم أشبه بجيش نظامي يقوم بشن عمليات قريبة إلى الحرب النظامية، ويتجاوز هذا الجيش حوالي (٣٠,٠٠٠) مقاتل، اختلف داعش عن القاعدة، فهو أكثر عنفاً وإرهاباً وأكثر تنظيمياً، فداعش ليس إرهاب أفراد أو إرهاب جماعات أو إرهاب تنظيمات بل يقع بين إرهاب التنظيمات والمنظمات وبين إرهاب الدول. فأى عمل عسكري هجومي انتحاري أو انغماسي أو اقتحامي أو احتلالي يجب أن يكون نتيجة لقرار من الهرم القيادي<sup>(٣)</sup>.

إن المعركة الحالية مع الإرهابيين في العراق ، لها مراكز استقطاب ثلاثة هي الشعب العراقي و الجندي العراقي و صاحب القرار العراقي ، وقد أدرك المتمردون حقيقة ذلك وجعلوها أهداف رئيسية لهم ، بالنسبة إلى الحكومة العراقية، فإن المفتاح لضمان أيا من تلك المركز هو كسب (القلوب

(والعقول) ، فالشعب العراقي يجب إقناعه بان حكومته توفر له حياة أفضل من الحياة التي يوفرها له المتمردون ويجب إن يتصور إن الحكومة هي التي ستتغلب فإذا كانت لديه شكوك إزاء أية نقطة من هذه النقاط فانه سيحجم من تأييد الحكومة ، ويجب إقناع الجندي العراقي بان الحرب تستحق التضحية ، وان هناك تقدما نحو النصر .

إن التنظيمات الإرهابية لاسيما ما تقوم به داعش اليوم من جرائم بشعة ضد المدنيين الأبرياء في المدارس، والجامعات، والأسواق، والشوارع، والمولدة، والتي لم تفرق بين قومية أو مذهب أو طائفة، جعل المواطن العراقي يفقد أمنه وطمأنينته واستقراره، ما أثر سلباً على تفكيره وتركيزه وسلوكه وهذا قلل من نسبة وعيه الأمني.

ثانيا : انعكاسات الوعي الأمني والعنف في المجتمع العراقي.

إن تدهور الوضع الأمني، وزيادة نسبة العنف في العراق بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣م على يد القوات الأمريكية، وانهيار مؤسسات الدولة الأمنية والإعلامية والخدمية، وظهور الميليشيات المسلحة والمنظمات الإرهابية، والجماعات الخارجة عن القانون والرافضة للنظام الجديد في العراق، مما أدى إلى انعكاسات سلبية لضعف الوعي الأمني وزيادة نسبة العنف من قتل، وخطف، وتهجير، وطائفية، وفساد إداري ومالي، وسلب الحقوق والحريات، وتبديد أموال الدولة، وفقر، وبطالة، ونزوح، وإرهاب. وهنا نوضح وبشكل مفصل تلك الانعكاسات السلبية لتدني الوعي الأمني وزيادة نسبة العنف في المجتمع العراقي مع، دعم البعض منها بالإحصائيات على شكل جداول\* وهي كالآتي:

١- ظهور الأعمال الإرهابية في العراق وتنوع وتعدد صورها، كتفجير السيارات المفخخة والقنابل والعبوات والأحزمة الناسفة، وغيرها من وسائل الرعب الجماعي، التي هددت استقرار البلاد وأمنه وسيادته، إذ بلغ المجموع الكلي للشهداء المدنيين العراقيين بسبب حالات العنف المتعددة في العراق ما بين ٢٠ آذار ٢٠٠٣ - ١٩ آذار ٢٠٠٥ بلغ ٢٤,٨٦٥، وبلغ تعداد العراق آنذاك (٢٥) مليون نسمة، وهذا يعني أن واحد من كل (١٠٠٠) عراقي قد قتل بالعنف، وأن (٩٠%) من القتلى وعددهم ١٨,٩١٣ كانوا ذكور بالغين<sup>(٤)</sup> أما عدد الشهداء والجرحى نتيجة العمليات الإرهابية للسنوات ٢٠١٠-٢٠١١-٢٠١٢ من الرجال والنساء والأطفال فهو موضح في الجدول (١) و جدول (٢).

## جدول (١)

يوضح عدد الشهداء نتيجة العمليات الإرهابية للسنوات ٢٠١٠-٢٠١١-٢٠١٢ من الرجال والنساء والأطفال

| المحافظة       | ٢٠١٠ | ٢٠١١ | ٢٠١٢ | المجموع |
|----------------|------|------|------|---------|
| نينوى          | ٧٠٦  | ٥٤٦  | ٦١٢  |         |
| كركوك          | ١٢٦  | ٢٠٨  | ٢١١  |         |
| ديالى          | ٤٩٩  | ٣٩٩  | ٤١٣  |         |
| الأنبار        | ١٥٦  | ١٢٠  | ١٠٨  |         |
| بغداد          | ١٠٣٧ | ٦٣٢  | ٧٠١  |         |
| بابل           | ١٤٣  | ٢١٨  | ١٦٢  |         |
| كربلاء المقدسة | ١٥٠  | ١٤٦  | ٥٤   |         |
| واسط           | ٤٢   | ٤٢   | ١٩   |         |
| صلاح الدين     | ١١٩  | ٣٢٢  | ٦١٦  |         |
| النجف الأشرف   | ٢٤   | ٧    | ٥    |         |
| القادسية       | صفر  | ٣٠   | ٣٥   |         |
| المتن          | ٢    | صفر  | صفر  |         |
| ذي قار         | ١٠   | ٥٤   | ٤٧   |         |
| ميسان          | ٣٥   | ٣    | ٢١   |         |
| البصرة         | ٢٠٥  | ٥٤   | ٦٧   |         |
| إقليم كردستان  | صفر  | صفر  | صفر  |         |
| دهوك           | صفر  | صفر  | صفر  |         |
| أربيل          | صفر  | صفر  | صفر  |         |
| السليمانية     | صفر  | صفر  | صفر  |         |
| المجموع        |      |      |      |         |

جدول ( ٢ ) يوضح عدد الجرحى نتيجة العمليات الإرهابية للسنوات ٢٠١٠-٢٠١١-٢٠١٢

| المحافظة       | ٢٠١٠ | ٢٠١١ | ٢٠١٢ | المجموع |
|----------------|------|------|------|---------|
| نينوى          | ٢١٨٣ | ١٣٥٥ | ١٦٩٥ |         |
| كركوك          | ٣١٩  | ٨٣٠  | ١٠٢٢ |         |
| ديالى          | ١٤١٢ | ١١٧٥ | ١٥٩٨ |         |
| الأنبار        | ٥٨٠  | ٣٤١  | ٤٣٠  |         |
| بغداد          | ٥٩٩١ | ٤٠٦٧ | ٣٩٨١ |         |
| بابل           | ٦١٠  | ٥٧٥  | ٨٨٦  |         |
| كربلاء المقدسة | ٦٦٠  | ٦٨٠  | ١٥٨  |         |
| واسط           | ٢٩٨  | ١٧٠  | ١٦٣  |         |
| صلاح الدين     | ٥٥٠  | ٦٧٣  | ١٥٤٠ |         |
| النجف الأشرف   | ٢٧٥  | ٩٥   | ٣٠   |         |
| القادسية       | ٣    | ٤٧   | ٢٠٨  |         |
| المتن          | ٤    | ٢    | ٢    |         |
| ذي قار         | ٤٧   | ١٤٥  | ١١٤  |         |
| ميسان          | ١٣٩  | ٥    | ١٢٦  |         |
| البصرة         | ٧١٧  | ٢٢٦  | ١٩٣  |         |
| إقليم كردستان  | صفر  | صفر  | صفر  |         |
| دهوك           | صفر  | صفر  | صفر  |         |
| أربيل          | صفر  | صفر  | صفر  |         |
| السليمانية     | صفر  | صفر  | صفر  |         |
| المجموع        |      |      |      |         |

٢- تعد جريمة الخطف من الجرائم الماسة بحرية الإنسان، فهي من أكثر الجرائم خطورة في المجتمع لأنها تؤثر على أفراد المجتمع من جهة وعلى الحكومة من جهة أخرى، لأنها تشيع ثقافة الرعب والخوف والقلق والذعر في المجتمعات الأمنة، وللخطف دافعان، الأول بدافع القتل وتعريض الأبرياء للموت، والثاني بدافع الابتزاز والحصول على الأموال. لقد تعرض مجتمعا إلى جرائم خطف

الأبرياء من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والأكاديميين والمقاولين والعسكريين وحتى المواطنين العاديين لدوافع سياسية أو غير سياسية، والجدول (٣) يوضح عدد جرائم الخطف منذ ٢٠٠٦ ولغاية ٢٠١٢ وموزعة حسب المحافظات.

جدول (٣) يبين جرائم العنف (الخطف) منذ العام ٢٠٠٦ ولغاية العام ٢٠١٢

| السنوات | الخطف |      |      |      |      |      |
|---------|-------|------|------|------|------|------|
|         | ٢٠١٢  | ٢٠١١ | ٢٠١٠ | ٢٠٠٩ | ٢٠٠٨ | ٢٠٠٧ |
| المجموع | ٨٢٠   | ١٠٢٠ | ١٣٨٩ | ١٢٥٠ | ١٩٩٢ | ٣١٣٨ |

٣- ازدادت عدد جرائم القتل العمد والشروع بالقتل من خلال إطلاق العيارات النارية من قبل المسلحين نحو مجموعة أشخاص عزل أو إطلاقها على القوات الأمنية لغرض إثارة الرعب والخوف والفرع في نفوس المارة أو لغرض التأثير أو لغرض السرقة والقتل أو الأهداف عديدة تصب جميعها في زعزعة الأمن والأمان في المجتمع. و جدول (٤) و (٥) يوضح معدلات جرائم القتل العمد والشروع بالقتل المسجلة منذ عام ٢٠٠٦ ولغاية عام ٢٠١٢.

جدول (٤) يبين جرائم العنف (القتل العمد) المسجلة منذ العام ٢٠٠٦ ولغاية العام ٢٠١٢

| السنوات | القتل العمد |      |      |      |      |       |
|---------|-------------|------|------|------|------|-------|
|         | ٢٠١٢        | ٢٠١١ | ٢٠١٠ | ٢٠٠٩ | ٢٠٠٨ | ٢٠٠٧  |
| المجموع | ٢٢٢٥        | ٢٢٨٧ | ٢٣٠٢ | ٢٣٤٣ | ٤٣١٦ | ١٥٢٣٥ |

جدول (٥) يبين جرائم العنف (الشروع بالقتل العمد) المسجلة منذ العام ٢٠٠٦ ولغاية العام ٢٠١٢

| السنوات | الشروع بالقتل |      |      |      |      |      |
|---------|---------------|------|------|------|------|------|
|         | ٢٠١٢          | ٢٠١١ | ٢٠١٠ | ٢٠٠٩ | ٢٠٠٨ | ٢٠٠٧ |
| المجموع | ١٤٧٦          | ١٤٠٠ | ١٥٦٦ | ١٣٦٥ | ٢٠٩٤ | ٢٧٨٢ |

- التعرض للسرقة بكل أشكاله سواء تعرض الأشخاص للسرقة أو الدخول إلى المنازل وسرقتها أو سرقة المحال التجارية مثل ما حصل في سرقة محال بيع الذهب في بغداد و المحافظات، وقد سجلت

وزارة الداخلية مديرية إحصاء الشرطة عدداً من إحصاءات جرائم السرقات والشروع بالسرقات منذ عام ٢٠٠٦ ولغاية ٢٠١٢ كما مبين في الجدول (٦) و (٧) :

جدول (٦) يبين جرائم العنف (السرقات) المسجلة منذ العام ٢٠٠٦ ولغاية ٢٠١٢

| السنوات | السرقات |      |      |      |      |      |
|---------|---------|------|------|------|------|------|
|         | ٢٠١٢    | ٢٠١١ | ٢٠١٠ | ٢٠٠٩ | ٢٠٠٨ | ٢٠٠٦ |
| المجموع | ١٠٨٥٨   | ٩٩١٧ | ٨١٦٩ | ٦٥٧٥ | ٦٢٥٨ | ٩٧٦٣ |

جدول (٧) يبين جرائم العنف (الشروع بالسرقات) منذ العام ٢٠٠٦ ولغاية ٢٠١٢

| السنوات | الشروع بالسرقة |      |      |      |      |      |
|---------|----------------|------|------|------|------|------|
|         | ٢٠١٢           | ٢٠١١ | ٢٠١٠ | ٢٠٠٩ | ٢٠٠٨ | ٢٠٠٦ |
| المجموع | ٢١٢            | ١٩٢  | ٢٣٦  | ٤٥٨  | ١١٥  | ٩٢   |

٥- نتيجة لتدهور الوضع الأمني وزيادة نسبة العنف الذي لم يسبق له مثيل في مجتمعنا زادت عدد جرائم الإيذاء العمد مثل الاعتداء على الغير أو النزاعات العشائرية أو النزاعات بين الجيران أو الأصدقاء أو بين الغرباء، فضلاً عن جرائم الاغتصاب واللواط في بغداد والمحافظات، وسجلت مديرية الشرطة وزارة الداخلية إحصاءات لعدد جرائم الإيذاء العمد وجرائم الاغتصاب واللواط منذ عام ٢٠٠٦ م ولغاية عام ٢٠١٢ والجدول (٨) و (٩) يبين ذلك.

جدول (٨) يبين جرائم العنف (الإيذاء العمد) المسجلة منذ العام ٢٠٠٦ ولغاية ٢٠١٢

| السنوات | الإيذاء العمد |       |       |       |       |      |
|---------|---------------|-------|-------|-------|-------|------|
|         | ٢٠١٢          | ٢٠١١  | ٢٠١٠  | ٢٠٠٩  | ٢٠٠٨  | ٢٠٠٦ |
| المجموع | ٣٢٩٥٤         | ٢٨٣٤٤ | ٢٥٨٤٧ | ١٨١٨٤ | ١٣٣٢١ | ٧٢٩٨ |

جدول (٩) يبين جرائم العنف (الاغتصاب واللواط) المسجلة منذ العام ٢٠٠٦ ولغاية العام ٢٠١٢

| السنوات | الاغتصاب واللواط |      |      |      |      |      |
|---------|------------------|------|------|------|------|------|
|         | ٢٠١٢             | ٢٠١١ | ٢٠١٠ | ٢٠٠٩ | ٢٠٠٨ | ٢٠٠٦ |
| المجموع |                  | ٥٥٨  | ٥٥٨  | ٥٤٦  | ٥٣٩  | ٣٣٣  |

٦- تفجير المساجد والحسينيات والكنائس، حيث تصاعدت هذه الممارسة بصورة كبيرة خلال الأيام التي تلت تفجير المرقدين الإمامين العسكريين (عليهما السلام) في سامراء عام ٢٠٠٦، مما دفع بعض الميليشيات والمسلحين ن الطائفة السنية ولا شيعية إلى مهاجمة المساجد والجوامع والحسينيات وتدميرها وحرقها بدون وجه حق في بغداد والمحافظات الأخرى. وهنا تبين الإحصائيات من عام ٢٠٠٤-٢٠١٢ عدد المقدسات ودور العبادة المستهدفة من جراء أعمال العنف والإرهاب في الجدول (١٠).

جدول (١٠) يوضح عدد المقدسات ودور العبادة التي استهدفت من العمليات الإرهابية من عام ٢٠٠٤-٢٠١٢

| المكان              | المجموع |
|---------------------|---------|
| مقدسات الوقف الشيعي | ٢٢٨     |
| مقدسات الوقف السني  | ٩٤      |
| الكنائس             | ٥٣      |
| المجموع             | ٣٧٥     |

٧- تشكل الكفاءات البشرية ثروة لكل بلد من البلدان وبدونهم لا يوجد هناك تطور او تقدم لهذا البلد فهم الجانب الرئيسي والمهم في التنمية البشرية. لقد تعرض العلماء العراقيين والمفكرين والأكاديميين والأطباء والمهندسين إلى أعمال عنف كالخطف والقتل والاعتقالات المنظمة منذ عام ٢٠٠٣ إلى حد الآن هم الفئة المستهدفة، وتشير الإحصاءات بأن عدد الشهداء والجرحى من القضاة والمحامين والكوادر العلمية والكفاءات من عام ٢٠٠٤ إلى عام ٢٠١٢ هي كما يلي في الجدول (١١) أدناه :

جدول (١١)

يوضح عدد الشهداء والجرحى من القضاة والمحامين والكوادر العلمية والكفاءات نتيجة جرائم العنف والإرهاب من عام ٢٠٠٤-٢٠١٢

| الضحية          | الشهداء | الجرحى | المجموع |
|-----------------|---------|--------|---------|
| أساتذة الجامعات | ٢٢٤     | ٤٥     | ٢٦٩     |
| طلبة الجامعات   | ٤٤٦     | ٨٩     | ٥٣٥     |

|          |      |     |      |
|----------|------|-----|------|
| القضاة   | ٣٨   | ٤   | ٤٢   |
| المحامين | ٩٨   | صفر | ٩٨   |
| الصحفيين | ٢٩٨  | ٢٠  | ٣١٨  |
| المجموع  | ١١٠٤ | ١٥٨ | ١٢٦٢ |

٨- لقد عانت الأقليات في العراق جملة من عوامل الاقصاء والتغيب والقتل والتهجير، فقد شهد العراق مسرح للعنف ضد المسيحيين والصابئة والأيزيديين والشبك من قبل المجاميع المسلحة من القاعدة ويقرها الدولة الإسلامية داعش وبقت الدولة عاجزة لحماية هذه الأقليات. كما هو موضح في الجدول (١٢) يوضح عدد الشهداء والمهجرين من أبناء الطوائف الأخرى من عام ٢٠٠٤ إلى عام ٢٠١٢.

#### جدول (١٢)

يوضح عدد الشهداء والمهجرين من أبناء الطوائف الأخرى نتيجة جرائم العنف والإرهاب من عام

٢٠١٢-٢٠٠٤

| الطائفة            | الشهداء | المهجرين | المجموع |
|--------------------|---------|----------|---------|
| المسيحية           | ٢٦٨     | ١٧٥٢     | ٢٠٢٠    |
| الصابئة المندائيين | ١٨٩     | ٦٢       | ٢٥١     |
| الأيزيديين         | ٣٢٠     | صفر      | ٣٢٠     |
| الشبك              | ٥٢٩     | ٢٠٧٨     | ٣٦٠٦    |
| المجموع            | ١٣٠٦    | ٤٨٩٢     | ٦١٩٨    |

٩- تعد الهجرة القسرية واللجوء والنزوح صورة أخرى من صور تدهور الوضع الأمني وزيادة نسبة العنف الذي تعرض لها أبناء العراق، والتي تسبب خلل في بنيته الديمغرافية وحرمان أفرادها من الأمن والخصوصية هي السكن والملكية. فقد قدرت عدد المهاجرين حوالي (٣) ملايين حسب تقديرات مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة لعام ٢٠٠٦، وهي الهجرة الأكبر التي حصلت في المنطقة، وقد شملت العقول العراقية من العلماء والمهندسين والأطباء والأكاديميين وغيرهم من المدنيين الذين لم يجدوا أمامهم سوى ترك وطنهم<sup>(٥)</sup>.

لقد كان نتيجة للمشاكل السياسية والدينية والعرقية والطائفية في العراق بروز ظاهرة النزوح الداخلي، وهو هروب أعداد من أبناء شعبنا وإجبارهم أو اضطرارهم إلى ترك مناطق سكنهم أو

محافظاتهم والنزوح إلى محافظات أو مناطق أخرى نتيجة للتهديد الذي لحق بهم، وتعتبر سنة ٢٠٠٦-٢٠٠٧ شهدت أعلى نسبة من الهجرة والنزوح نتيجة الصراع الطائفي والعربي بعد حادثة تفجير الإمامين العسكريين، فضلاً عن زيادة أعداد النزوح والهجرة في بداية ٢٠١٤ وظهور تنظيم داعش وسقوط بعض المحافظات الغربية بيده مما دفع الأسر إلى النزوح والهجرة وترك أوطانهم، كما أن هناك أعداد كبيرة من المهجرين والنازحين في العراق لم تستطع الحكومة العراقية أو المنظمات الدولية حصد عددها فلا توجد إحصائية حقيقية لتلك الأعداد وذلك لأسباب عديدة ليس بوسعنا ذكرها. وهنا سوف نوضح عدد الأسر النازحة منذ عام ٢٠٠٣ ولحد ٢٠١٧ نزوح طائفي وطارئ وكما موضح في الجدولين (١٣) و (١٤) <sup>(٦)</sup>.

جدول (١٣) يوضح عدد العوائل العراقية النازحة نزوح طائفي من عام ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م

| سنة النزوح | عدد العوائل النازحة (النزوح الطائفي) |
|------------|--------------------------------------|
| ٢٠٠٣       | ١٠١٧٢                                |
| ٢٠٠٤       | ٤٤٥٠                                 |
| ٢٠٠٥       | ٢٠٥١٥                                |
| ٢٠٠٦       | ١٨٤٧٧٤                               |
| ٢٠٠٧       | ٨٣٠٥٠                                |
| ٢٠٠٨       | ٦٠٤٠                                 |
| المجموع    | ٣٠٩٠٠١                               |

جدول (١٤) يوضح عدد العوائل النازحة نزوح طارئ من عام ٢٠١٤ - ٢٠١٧ م

| سنة النزوح | عدد العوائل النازحة (النزوح الطارئ) |
|------------|-------------------------------------|
| ٢٠١٤       | ٦٤٢٧٦٣                              |
| ٢٠١٥       | ٧٠٨٩٧                               |
| ٢٠١٦       | ١٢٥٩٧                               |
| ٢٠١٧       | ٣٦                                  |
| المجموع    | ٧٢٦٢٩٣                              |

١٠ - نتيجة أعمال العنف منقطعة النظير وتبدي الوضع الأمني كان حجم الخسائر المادية التي لحقت بالعراق والتي تحملها الشعب العراقي كبيرة جداً، فكان حجم الضرر والدمار على المحافظات بالدينار العراقي للفترة ٢٠٠٧/١٢/١٦ لغاية ٢٠١٢/١٢/١٣ هي كما موضحة في الجدول (١٥).

### جدول (١٥)

يوضح حجم الخسائر التي لحقت على المحافظات من جراء الدمار والضرر نتيجة جرائم العنف

والإرهاب بالدينار العراقي للمدة من ٢٠٠٧ - ٢٠١٢

| المحافظة       | المجموع     |
|----------------|-------------|
| ديالى          | ٢٢٩٦٤٩٧١٥   |
| الأنبار        | ٣١٠٨٢٩٩٠٠٠  |
| ذي قار         | ١٨٩٠٠٠٠٠٠٠  |
| ميسان          | ٨٦٦٤٧٤٠٠٠   |
| بغداد          | ١٤٦٦٨٧٠٠٠   |
| المتنى         | ٦٦٤٦٣٥٠٠٠   |
| البصرة         | ١٤٦٧٦٤٢٩٢٦  |
| بابل           | ١٥٣٣١٧٥٠٠٠  |
| القادسية       | ٢٥١٥٢٦٠٠٠٠  |
| نينوى          | ٢١٢٦٠٩٣٠٠٠  |
| صلاح الدين     | ٣٢٧٥٩١٧٠٠٠  |
| كركوك          | ٥٨٤٨٨٩٤٣٢   |
| كربلاء المقدسة | ١٧٦٦٠٨٦٨٤   |
| النجف الأشرف   | ١٥٥٣٨٥٠٤٠٠  |
| واسط           | ٢٤٦٢٣٠٠٠    |
| المجموع        | ٤٧٣٥٧٢٤٤٠٩١ |

١١ - انتشار الأمراض السرطانية، والأورام الخبيثة والتشوهات الولادية، نتيجة عملية السرقة (فرهود) التي طالت المواقع النووية العراقية وأسفرت عن سرقة المئات من الحاويات والبراميل والصناديق المخصصة لحفظ الملوثات بعد سكب محتوياتها، مما أدى إلى انتشار كميات كبيرة من

النفائات المشعة من مواقع خزنها داخل مبنى الهيئة وفي محيطها، وإلى كثير من البيوت والأحياء السكنية المجاورة والقريبة<sup>(٧)</sup>، وكما موضح في جدول (١٦)

جدول (١٦) يوضح عدد حالات الإصابة بالأمراض السلطانية من ٢٠٠٣-٢٠٠٩ م.

| ٢٠٠٩  | ٢٠٠٨  | ٢٠٠٧  | ٢٠٠٦  | ٢٠٠٥  | ٢٠٠٤  | ٢٠٠٣ |
|-------|-------|-------|-------|-------|-------|------|
| ١٥١٩٧ | ١٤٠٦٤ | ١٣٣٢٢ | ١٣٦٥٩ | ١٣١١٩ | ١٢٠٩٦ | ٧٨٢٢ |

١٢- تركت البطالة آثار سلبية كبيرة على قيم وسلوك وأمن المجتمع العراقي، فقد كانت سبباً رئيساً لتردي الوضع الأمني بعدها من العوامل المنتجة للعنف والإرهاب وعدم الاستقرار الأمني، فالفقير والبطالة وتدني المستوى المعيشي والدخل دفعت بعض الأفراد إلى ارتكاب جرائم العنف والإرهاب عن طريق السرقة والقتل والانتماء إلى المنظمات الإرهابية بغية الحصول على الأموال والعيش الرغيد، وحتى أن لم يساهم العاطل عن العمل في العمليات الإرهابية فهو يحمل في ذاته شعور القبول والرضا بها، نتيجة لمشاعر الكره اتجاه الدولة والمجتمع الذي يعيش فيه مما أدى تردي الوضع الأمني في المجتمع. وتشير الاحصائيات أن معدل البطالة بعمر (١٥ - ٣٤) سنة، وبحسب السنوات كما موضح في الجدول (١٧).

جدول (١٧) معدل البطالة بعمر (١٥ - ٣٤) سنة وبحسب السنوات

| السنة | الإناث | الذكور | المجموع |
|-------|--------|--------|---------|
| ٢٠٠٤  | ٣٧,٢%  | ٤٦,٠%  | ٤٣,٨%   |
| ٢٠٠٥  | ٢٨,٨%  | ٣١,٦%  | ٢٩,٦%   |
| ٢٠٠٦  | ٣٢,٥%  | ٢٩,٧%  | ٣٠,٣%   |
| ٢٠٠٨  | ٢٩,٧%  | ٣٠,١%  | ٣٠,٠%   |
| ٢٠١١  | ٢٧,٠%  | ١٦,٧%  | ١٨,٠%   |

١٣- قامت القوات الأمريكية المحتلة بإطلاق سراح عدد من المجرمين والمتمردين والمشتبه بهم المودعين في السجون العراقية، وكان من أهم أسباب الإفراج عنهم هو اكتظاظ السجون بهم، والفساد في نظام القضاء العراقي، وسياسته الخاطئة - حيث أشار كل من مسؤولي الولايات المتحدة والحكومة العراقية في تموز ٢٠٠٧، في التقارير العسكرية الأمريكية أن نحو (٨٩٥٢) سجيناً قد أفرج عنهم سنة ٢٠٠٨، وهذا يدل على تعمد المحتل في إعادة نشر العنف والفوضى والخراب في المجتمع العراقي<sup>(٨)</sup>.

١٤- أما عن انتهاكات حقوق الإنسان في العراق، فقد اتهمت منظمة العفو الدولية في تقرير السنوي لعام ٢٠٠٦ قوات الاحتلال والقوات الأمنية التابعة للحكومة العراقية، بارتكاب (جرائم ضد الإنسانية). وكان العدد الأجمالي للمدنيين الذين قتلوا على أيدي القوات الأمريكية وحدها (٩٢٧٠) في مرحلة الغزو حتى اليوم الأول من أيار ٢٠٠٣، أما باقي القتلى فقد وقع في السنة الثانية من الاحتلال<sup>(٩)</sup>.

١٥- ظهور الميليشيات التابعة لبعض الأحزاب أو القريبة من الحكم أو خارجه، إضافة إلى الميليشيات التابعة لحماية الشخصيات السياسية (الشركات الأمنية الخاصة)، فأصبح السلاح ليس حكراً على الدولة بل قطاع كثير من العراقيين يحملون السلاح ويرفضون نزع أسلحتهم وهو ما أخفقت الدولة في انجازه ، مما عرض البلد إلى حالات فوضى وعنف لا نظير لها وزعزعة الأمن والاستقرار في وطننا.

١٦- استفحال الفساد والرشوة في جسد المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ حيث قام الحاكم المدني بول بريمر بتبديد نحو ٨ مليار و ٨٠٠ مليون دولار، وتبعته الحكومة العراقية، حيث بددت نحو ٢٠ مليار دولار، حيث اتهمت وزارة الدفاع وحدها بتبديد أكثر من مليار دولار، كما أن النفط أصبح يسرق ويبيع بدون حسيب أو رقيب في عمليات تهريب منظمة ومستمرة في الداخل والخارج<sup>(١٠)</sup>.

١٧- لقد قام بعض السياسيين وحواشيهم بتبديد مليارات الدولارات في مشاريع وهمية وسرقة أموال الدولة وتهريب النفط وغيرها مما عرض ميزانية الدولة إلى ضعف وكساد اقتصادي وخسائر، وجعلها تستدان من صندوق النقد الدولي بفوائد عالية جداً.

١٨- ظهور منظمات إرهابية تقوم بالإتجار بالبشر واستغلالهم أبشع استغلال فضلاً عن تجارة المخدرات وبيعها إلى الشباب وانتشارها بشكل واسع في مجتمعنا.

١٩- تعرضت المعالم الحضارية والأثرية للسرقة والتهريب فضلاً عن ما قامت به منظمة داعش الإرهابية في الموصل عام ٢٠١٥ من تدمير التماثيل والمنحوتات البارزة، والنقوش، والمسلات، والمخطوطات، وغيرها، إذ دمروا كل شيء ولم يبقوا معلماً إلا أزالوه لاستئصال الجذور والانتماء والهوية والحضارة في العراق.

٢٠- لا ننسى أن الطفل وما يحمله من براءة وعاطفة قد تعرض لأزمات نفسية ذلك لما رآه من فداحة العنف الدائر في المجتمع وصور الموت سبب له الخوف والقلق واضطراب النوم والشعور بالعجز لعدم قدرته على القيام بشيء، فضلاً عن فقدان الشهية والكوابيس المستمرة وعدم الثقة بالكبار، والامتناع عن الخروج من لمنزل إلا برفقة أحد أفراد أسرته وتعرضه للإصابة بالأمراض، ومن ناحية أخرى فقد قامت المنظمات الإرهابية بتدريب الأطفال والمراهقين واستعمالهم بشكل متزايد في الهجمات المسلحة والانتحارية على دوريات أمريكية ودوريات عراقية أسفرت عن مقتل وإصابة عناصر من الشرطة ومدنيين أبرياء، كذلك استعمالهم في نقل العبوات الناسفة ونصبها وتنبيه

العناصر المسلحة وتحذيرهم بأي طارئ جديد، فضلاً عن استعمال النساء في بعض الهجمات الانتحارية.

## المصادر

- (١) عقيل مصطفى ، تجربة العراق في مكافحة الإرهاب، المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب، بغداد، ٢٠١٤.
- (٢) ذنون بن متي الموصل، الموصل بين الاحتلالين ٢٠٠٣ - ٢٠١٤، مذكرات مواطن عراقي، المصدر السابق ، ص ٦٥-٦٦.
- (٣) مازن شندب ، داعش ماهيته نشأته إرهابه أهدافه ، الدار العربية للنشر، بيروت، ٢٠١٤.
- (٤) مجموعة باحثين، تقرير تعداد الجثث في العراق، ملف الخسائر البشرية المدنية ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣١٩، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٠٤-١٠٦ .
- (٥) مصطفى علي العبيدي، صفحات احتلال العراق مشاهدات صحفي ، دار العلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨.
- (٦) وزارة الهجرة والمهجرين، دائرتي المعلومات وقسم الاحصاء، ومن المهم ان نوضح عدم توفر احصائية في الوزارة للعوائل النازحة في العراق للسنوات (٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣).
- (٧) حسين علي قيس محمد القيسي، الانفلات السلوكي (الفرهود) ظاهرة تكررهما في المجتمع العراقي، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة بغداد، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٥ .
- (٨) أنترنيت، مصطلح الهجرة، النزوح، اللجوء، عالم التطور العربي : <http://www.arabvolunteering.com/art660.htm> .
- (٩) ناظم نواف إبراهيم، العنف السياسي في العراق المعاصر، دار الرافدين للنشر ،بيروت ، ٢٠١٥.

## هوامش البحث

- (١) عقيل مصطفى ، تجربة العراق في مكافحة الإرهاب، المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب، بغداد، ٢٠١٤، ص ٤٠.
- (٢) المصدر نفسه ، ص ٤١ ص .
- (٣) مازن شندب ، داعش ماهيته نشأته إرهابه أهدافه ، الدار العربية للنشر، بيروت، ٢٠١٤، ص ٤٨-٥٠.
- (٤) \* للمزيد ينظر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء المجموعة الإحصائية السنوية لعام ٢٠١٢ - ٢٠١٣ والذي يتكون من (٢١) باب. و ينظر: وزارة الداخلية مع المركز الوطني لحقوق الإنسان، وزارة حقوق الإنسان، مديرية إحصاءات الشرطة.
- (٥) مجموعة باحثين، تقرير تعداد الجثث في العراق، ملف الخسائر البشرية المدنية ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣١٩، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٠٤-١٠٦ .
- (٦) مصطفى علي العبيدي، صفحات احتلال العراق مشاهدات صحفي ، دار العلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٦٣-١٦٤.
- (٧) وزارة الهجرة والمهجرين، دائرتي المعلومات وقسم الاحصاء، ومن المهم ان نوضح عدم توفر احصائية في الوزارة للعوائل النازحة في العراق للسنوات (٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣).
- (٨) حسين علي قيس محمد القيسي، الانفلات السلوكي (الفرهود) ظاهرة تكررهما في المجتمع العراقي، مصدر سابق، ص ٥٣ .
- (٩) أنترنيت، مصطلح الهجرة، النزوح، اللجوء، عالم التطور العربي : <http://www.arabvolunteering.com/art660.htm> .
- (١٠) مجموعة باحثين، تقرير تعداد الجثث في العراق، مصدر سابق، ص ١٢٠، بيروت .
- (١١) ناظم نواف إبراهيم، العنف السياسي في العراق المعاصر، مصدر سابق، ص ٣٠٨.

